

في ملك «أبي رانة» برسّ

لا .. لا .. أنا ابن الشعب يحمل منكبي عبء العصور

★

الشرقة البيضاء .. من يدري؟ أكانت غير حقل؟
مزقتُ في أشواكه صدري، ومزق صدر أهلي
وعصرت فوق ترابه روعي، على رهق، وذللّ
الشرقة البيضاء .. كلّي، في كفاحي المر، كلّي
هيهات .. يبدأ دونها ألمي، وعاصفتي، وغلي
أمدّ طرفي بالبشاشة نحوها .. وأجر ظلي ..

★

والغارقون .. بلجة الألمان تعصف، والشراب
المالكو السبع الطباق .. الناهدات الى السحاب
من هم؟ أكانوا غير لصّ في «الدوائر» أو مُرابي
يُلقي على قدم «الدخيل» مصيره يوم الحساب ..
فاذا البلاد.. فريسةٌ عزلاء .. في شدق الذئب ..
وإذا القباب البيض تضحك، في المدينة، للقباب!

★

هذي المباحج، والحلى يغمرن حولي كل عابر ..
هذا الجمال المستثير .. وهذه الفتن السوافر ..
هذي الجنائن .. ينسكن سنّاً، وعطراً في المحاجر ..
هذي القصور .. تكاد، بين الضوء، تشرّبها النواظر ..
ليست سوى غُصص .. تمزق بالمرارة صدر شاعر ..
لججُ الدموع الجمر .. ما كانت لتحببها الستائر ..

★

قالوا: الطبيعةُ . قلت: أعراس؛ إذا ابتهج الجميع!
وشدّاً - ليغسل دمعاً في جفن محروم - يצוע ..
قالوا: الحياة . فقلت: ينبوعٌ يفجره الربيع ..
أغرودة .. بفهم الهوى تغر .. أقبله .. بديع ..
كأس .. لتملأها الهناء .. لا الشقاء، ولا الدموع ..
انا لا يحركني مراح الذئب، إذ وئد القطيع ..

★

ورميت حولي الشارع المزروع انواراً .. بنظرة!
أتراه ابصريني؟ .. ومن انا كي انازله بزفره؟!

مدّ المساء على الرصيف .. جناحه شيئاً فشيئاً ..
ومشى .. رهيف الخطو، فوق المرح، متنداً، حيباً ..
ويداه .. هذي للنجوم، ترشها عن جانبيها ..
فأكاد أشعر بالسماء .. تعلقت في راحتها ..
وتطوف هذي بالعبير .. يوج رفاقاً .. شهياً ..
فأحس أنفاس الآلهة، وروحه، في جانبيها ..

★

مدّ المساء جناحه تحدوه أمواج الضياء ..
حتى اذا لف الطريق .. بما لديه من رواء ..
أغفى على عتبات «شاهقة» تغلغل في السماء ..
هذي القصور .. وود لو يطغى، فيهدمها غنائياً ..
أتظنها .. وقفت عليها وحدها مسرى الهواء؟! ..
حتى المساء الحلو ملك يمينها .. ورؤى المساء ..

★

وحبست غمغمتي على شفتي .. وسرت مع الظلام ..
مالي .. وللزفرات نائرة .. توقد في عظامي ..
أهنا؟ .. وسحر الليل خلفي، عن يميني، من أمامي،
أهنا يرف سوى الهوى، والشعر، والقبل الطوامي ..
أعلى الجمال البكر، يطفح بالحياة، أصبّ جامي ..
لم تعصف الأشجان بي؟ .. وأهم أن ألوي زمامي ..
هذي دمشق .. مدينتي الحُصراء .. ترفل بالطيوب ..
والشارع الوضاء .. نهر من أساطير الغيوب ..
نثرت على شطبه جنات .. معطرة الدروب ..
فاذا خطوت .. ففوق رنة ضحكة، وصدى مجيب ..
الشرقة البيضاء .. قدسكرت على لحن طروب ..
لم تدر أيّ الشاربين يعلها؟ .. وبأي كوب ..
أمدينتي هذي التي غرقت بهفات الحرير؟ ..
أمدينتي هذي التي تغفي على وهج العبير ..
لا .. لا .. انا ابن الحائط المهذوم، والكوخ الحقيير
إبن الطريق .. أجرّ منه طينه .. حتى حصيري ..
إبن الظلام .. يرد قريتنا مساءً .. كالقبور ..

★ شارع ابي رمانة أحدث شوارع دمشق وافخمها .

العصبية الأسرية

بقلم الدكتور جورج حنا

او يجدد منها مخالف لطبيعته الانسانية وينبغي ان يزول . ومن اهم العوائق لاجتماعية الانسان العصبية بمختلف اشكالها والوانها واسماؤها .

ومن الادلة المحسوسة على ذلك ما نراه في الشعوب التي لا تزال تقيم للعصبية الوزن الاكبر في حياتها ، كما هي الحال في الشعوب الشرقية ، حيث تقف العصبية حاجزاً بوجه الانطلاق الاجتماعي . فالمرء في هذه الشعوب مقيد بعبادات انسابه وابناء عشيرته أو دينه وظروف معيشتهم ومفاهيمهم لقيم الحياة . قلنا ان العصبية تبدأ اول ما تبدأ بالعائلة ثم بالاسرة لكي تشمل فيما بعد العشيرة فالقوم فالمذهب . فاذا كان صحيحاً ان العصبية تضع سدوداً في طريق الانطلاق الاجتماعي ، وهو صحيح ، فحريّ بالانسان ، انسان عالم اليوم ان يتخطى هذه السدود ويسعى لازالتها من الطريق إذا شاء ان يكون جديراً بالعالم الجديد المفتوحة فيه ابواب التقدم الاجتماعي والفكري والاقتصادي والعمري ، مبتدئاً بازالة العصبية الضيقة أولاً . هنا يجب تحديد معنى العائلة لكي لا ينبري من يقول اننا نعني هدم هذه النواة الاجتماعية الصالحة ، والحق أنه ينبغي التفرقة بين العائلة والاسرة .

فالعائلة هي مجموعة صغيرة من الناس تجمع بينهم صلة الرحم ويحصل بينهم اتحاد أو التحام ويصبحون كأنهم جماعة في واحد . هذا النوع من الالتحام بين اهل الارحام امر طبيعي ولا يصحّ تسميته بالعصبية ، ولذلك لا ينطبق عليه ما قلناه عن العصبية

كلما مشى العالم قدماً في التطور الاجتماعي والانساني خفت حدّة العصبية فيه لتحل محلها الذاتية الانسانية . فالعصبية في الماضي كانت واسطة العقد بين الجماعات المختلفة من البشر لأن الذاتية الانسانية لم تكن قد بلغت مرحلة من التطور تجعلها هي القيمة على تكييف نفسها وتكييف الوسط الذي تعيش فيه وخلق شروط صالحة لحياة جماعة صالحة . وبسبب هذا النقص الحاصل في الذاتية الانسانية ، وبالنظر لحاجة البشر الى الاعمال الجماعية ، سواء كانت لتأمين معيشة ام لصدّ عدوان ام لشنّ عدوان ، كان لا بد من قيام تكتلات بين الناس ، تتحالف احياناً ، وتتخالف احياناً اخرى وفق الظروف ، والحاجة والغاية . وقد بدأت العصبية عند الناس في العائلة ثم توسعت الى الاسرة ، ثم الى العشيرة ، ثم الى القوم ، ثم الى العنصر فالجنس فالدين ، وكان هذا التوسع حافزاً لتقسيم البشر الى عصبية متعددة ، قيمة الذات الانسانية فيها رهن بانتمائها لهذه العصبية او تلك . ولقد طالما كان هذا التكتل العصبي سبباً للتخالف والتصادم بين الاقوام طمعاً بالتغلب والكسب ، او استجابة لهوس رئيس من رؤساء العصبية المختلفة . فالفرد تابع لرئيس عصبية ومتماسك مع افرادها الآخرين على الخير والشرّ سواء بسواء ، اذ قلما يتاح له ابراز ذاتيته فيما يخرج عن نطاق الخدمات التي باستطاعته تأديتها لئلا تصير عصبية وتغليبها على سائر العصبية . ان اجتماعية الانسان هي من صلب طبيعته ومن ميزات وجوده ، وكل ما من شأنه ان يقف بوجه اجتماعية الانسان

ان لا أهادن شارعاً عُصرت بلاداً كي يُمدأ ..
ان لا تُعرى أمة لتلف بالديباج فرداً ..
ان لا أحس على المأسى الحمر .. افراحاً ، ورغداً ..
ان لا اطيق النور .. كفسناه عن غيري وحداً ..
ان استريح الى الظلام .. يبيء الفجر المندى ..
سليمان العيسى حلب

حلم على شفة المساء ؛ وفي ضمير الليل ففكره ..
ما امتع الانسام .. قد عصر الدجى فيهن سحره !!
يلسن وجهي بالعبير .. فنستحيل هوى ، وخرمه !!
ما اعذب الانسام .. لو هذأن في سعي جمره !!
★
ولويت دري .. تاركاً بيبي ، وبين الليل ، عهداً ..